العلمانية

في السياق العربي-الإسلامي (١)

ملف من إعداد: سماح إدريس (بيروت)، وياسين الحاج صالح (دمشق)،
وعبد الحق لبيض (المغرب)

المشاركون
(ألفبائياً)

بكر صدقي

جورج طرابيشي

طارق الكحلاوي

عبد العالي مجدوب

عزيز العظمة

العلمانية اليوم محورٌ أساسي من محاور التفكير والنقاش العربيْن. وهذا غير مسبوق. ففي أوقات سابقة اشتغل على المسألة العلمانية مفكّرون ومثقفون والقليلُ من الناشطين السياسيين. أما اليوم فتبدو العلمانية قضيةً عامة، يهتمّ بها قطاعٌ أوسع من المثقفين والناشطين... هذا بالتناسب مع الانشغال بالمشكلة الدينية، أي الشعور بأنّ هناك أشياء ليست على ما يرام في الإسلام المعاصر ـ إنْ في علاقته مع العالم المعاصر، أو مع الدولة والسياسة (واقعًا ومفهومًا)، أو مع غيره من الأديان والتيارات الفكرية والاجتماعية، أو مع تاريخ الإسلام ذاته دينًا وحضارةً. وعلى هذه الخلفية نرجّح أنّ مسألة العلمانية مرشّحةٌ لاجتذاب مزيد من الاهتمام والنقاش. وإنما في هذا السياق بدا لنا أنّ تخصيص ملفّ من جزئيْن للنقاش حول العلمانية يستجيب لتنامي الاهتمام بها، وللدور الذي تتصوره الآداب لنفسها، منبرًا طليعيّاً للنقاش الفكري والسياسي العربي.

ولأمر مفهوم أن يتلو ملفُّ العلمانية ملفَّ الطائفية الذي نُشر على أربعة أعداد من المجلة؛ ذلك أنّ بعضنا يظنّ أنّ العلمانية هي الحلّ الطبيعي للمشكلات الطائفية، فيما يتشكّك آخرون في ذلك. ونأمل أن تحظى هذه المسألةُ بمقالٍ أو أكثر في الملف.

في توجّهنا الأوّلي لإعداد الملف، وفي مراسلاتنا مع بعض كتّابنا المساهمين فيه، تمنّينا أن نتمكّن من تجاوز الطرح المبدئي والمجرَّد للعلمانية، وهو الطرحُ الذي يبشّر بها ويدافع عن شرعيتها ويؤكد أنها هي «الحل،» نحو طرحٍ أكثرَ تاريخيةً واجتماعيةً، يُعنى بتقصّي الحقل السياسي والاجتماعي والديني في مجتمعاتنا القائمة، ونوعيةِ الاستقطابات السياسية والدينية فيها، والتياراتِ الإيديولوجية الناشطة فيها، ونوعيةِ نُظُمها السياسية والدستورية والقانونية، وخرائطها الاجتماعية ووزن الطبقات الوسطى فيها، وبالطبع التكوين الديني والمذهبي للمجتمعات المعنية. والحال أنّ طرحًا كهذا لا يسعه النظرُ إلى البلاد العربية كوحدةٍ تحليليةٍ واحدة، بل يقتضي النظرَ في هذا البلد أو ذاك، ثم في طور لاحق ربما تكوين صورة إجمالية مركّبة.

قد لا تستجيب أكثرُ الموادّ في الملف لهذا التوجّه. فهي، في النهاية، تعكس حالَ التفكير العربي في تعاطيه مع الشؤون العامة، وهي حالٌ لا تزال تَنْفر من المحسوس والعياني، أو لا توفّر لهما غيرَ تمثيلٍ معرفي منقوص في مقارباتنا الفكرية. وفي أية حال فإنّنا نأمل في أن يوفّر الملفُّ عُدّةً للنقاش حول مسألة العلمانية في مجتمعاتنا. وسيجد القارئ ما قد يوسّع أفقَ تفكيره في ما يقرأ عن العلمانية في غير بلد عربي أو غير عربي. وسيجد بالتأكيد مقارباتٍ لبنانية متنوعة، الأمر الذي من شأنه إغناءُ المقاربة المبدئية وتعيينها.

ي. ح. ص.

في العدد القادم:

العلمانية في السياق العربي ـ الإسلامي (٢) : جورج قرم ـ نصري الصايغ ـ أوغاريت يونان ـ زياد حافظ ـ أسامة المقدسي ـ الأب غريغوار حدّاد ـ وائل السوّاح.